

النموذج الأول

نموذج الطعن والإساءة والتشكيك فى الإسلام

واللافت للانتباه غلبة هذا النموذج على الصورة المرسومة عن الإسلام فى الذهنىة الغربية وواقع التعامل، حتى يعطى الانطباع لمن يوالى المبتوث والمنشور عبر هذه الشبكة العالمية أنه المتربع وحده الطاغى على كافة جوانب الصورة، حتى ليتوارى ما سواه ويخبو ولا يحتل غيره فى مجمل الصورة إلا جانباً هامشياً ومكاناً قصياً قد يجعل الناظر يتجاوزهُ ويعزف عنه. ومظهر هذا النموذج وتجلياته تسطع فى بعض ما يعرض على الشبكة وفى وسائل الإعلام، من بينها:

١ - موقف البابا واتهامه الإسلام بأنه دين العنف والسيف

جاءت مواقف البابا بنديكت السادس عشر من الإسلام، فى إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحى ألقاها فى جمع من الطلبة فى إحدى الجامعات الألمانية، وفى سياقها ذكر كلاماً مؤداه: أن المسيحىة ترتكز على مبادئ العقل والحب، فى حين أن الإسلام انتشر بحد السيف مما يسفر الطابع العنيف للإسلام^(١).

ومقولة البابا وهو رمز الكنيسة الكاثولكية فى العالم، تصب فى مربع إظهار الإسلام بالدين العدوانى، الراض للسلم العالمى والتسامح الإنسانى وأنه دين قام على الإكراه والإجبار، ولا يعترف بالاقتناع

(1) [Http://www.aljazeera.net/portal/templates/postings/pocketpcDetailedPage.aspx3](http://www.aljazeera.net/portal/templates/postings/pocketpcDetailedPage.aspx3) 13 \ 11 \ 2008.P.1

والاختيار، وهو ما يتناقض مع نصوص محكمة وصريحة لا مجال لتأويلها أو الالتفاف على منطوقها. كما أن في تلك المقولة للبابا استدعاء للغة الصدام، واستحضار للموروث التاريخي بشكل انتقائي، إذ يبدو وكأنه يتجاهل حقائق التاريخ ومنزع المدرسة العقلية في علم الكلام التي أسسها المعتزلة والفلاسفة المسلمين من أمثال ابن رشد والفارابي وابن سينا وغيرهم.

ومن بين الرموز التي أسست هذا التوجه الخاطيء والصدامي عن الإسلام الأب بيار المهيب الذي على الرغم من أنه كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم إلى اللاتينية سنة ١٤٣م، إلا أنه علق عليها من خلال رسالة بعنوان: «الأدلة على الهرطقة المحمدية البغيضة والمدمرة». وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام يستوحى من خلاله أن مبادئ هذه الديانة أن تكون أفكار شيطانية. وهو تدشين لفكر مسيء ومشوه واغتيال لشخصية الرسول الكريم، وطعن في رسالة الإسلام وعطائه الديني والإنساني.

وفي سياق متصل فقد حمل العديد من المستشرقين ذوى التوجه في تكريس فكر النعى على الإسلام، وهدم منظومته العقديّة والحضارية، وموقف البعض أشهر من أن ينكر.

ولم ينحصر هذا الفكر على الباحثين والدارسين للإسلام، وإنما رسخ ذلك التوجه الإعلام الغربي الذي لا يفتأ أن يرسم صورة مقبلة للإسلام والمسلمين في عالم اليوم، إذ يختزل الإسلام في كونه الدين العنيف، الرجعي، والمتعصب ولا يعدو أن يظهر المسلمين بأنهم جمهور المصلين

ذوى اللهى الكثيفة، والحجاب رمز القهر والاستبداد، وتقديم المسلمين على أنهم أشخاص مدججين بالسلاح يزرعون الموت فى كل مكان، وأنهم صناع القتل أينما ذهبوا، وهو الملمح البارز والصورة الذهنية المرسومة عن الإسلام والمسلمين فى الأبواق الغربية.

٢ - التشكيك فى صحة الوحى القرآنى

بالادعاء بأن لمحمد الرسول ﷺ مصدرين للوحى جبريل والشيطان، فالشيطان يوحى لمحمد بآيات صباحا، يصححها له جبريل مساء^(١). ويستشهد أصحاب هذا الزعم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة الحج: الآية ٥٢].

وتفسير الآية: «وما أرسلنا من قبلك من رسول» هو نبى أمر بالتبليغ «ولا نبى» أى لم يؤمر بالتبليغ «إلا إذا تمنى» قرأ «ألقي الشيطان فى أمنيته» قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم، وقد قرأ النبى ﷺ فى سورة النجم بمجلس من قريش بعد: «أفأرىتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى» بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه ﷺ به: تلك الغرائق العلا، وأن شفاعتهن لترتجى، وفرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسلى بهذه الآية ليطمئن «فَيَنْسَخُ اللَّهُ» يبطل «مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ» يثبتها «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بإلقاء الشيطان ما ذكر «حكيم» فى تمكينه منه يفعل ما يشاء.

(1) [Http://el7ad.com/smf/index.php/topic,20399.msg219766.html](http://el7ad.com/smf/index.php/topic,20399.msg219766.html)

وهذا الادعاء مردود على قائله بأن الشيطان كان يوحى لمحمد صلوات الله عليه - ساقط ويناقض الثابت في محكم آيات القرآن الكريم، في العديد من النصوص نورد منها، قوله تعالى: ﴿وَلِنُزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١﴾ [سورة الشعراء: الآيات ١٩٢ - ١٩٤]. ويجمع المفسرون على أن الروح الأمين هو جبريل عليه السلام. وبقوله سبحانه في سورة النجم التي يتمحل بها المدعون، على الوحي الشيطاني المزعوم، ردا على كل فرية في مستهل السورة، بقوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة النجم: الآيات ١-٥]. فإن الرسول قد عصمه الله بالوحي، فلا يقول في القرآن كلاما من عند نفسه. فالذي علم الرسول ﷺ هو جبريل عليه السلام، فالرسول لا يتكلم عن هوى نفسى ورأى شخصى، وإنما يتكلم عن وحى من الله عز وجل، قل البيضاوى: أى ما القرآن إلا وحى يوحيه الله إليه، ومعنى: "عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ" أى علمه القرآن ملك شديد قواه وهو جبريل الأمين^(١).

والثابت المقطوع به أن أحدا من المفسرين لم يقل بأن الشيطان كان يوحى للنبي فى أى وقت، إذ لم يحدث ذلك لا صباحا ولا مساء ولا ليلا ولا نهارا، وهذا ما نفاه ابن كثير، بإيراده سؤالا: كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله لرسوله صلوات الله عليه؟ ثم حكى أجوبة عن الناس من أطفها: أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك، فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ، وليس كذلك فى نفس الأمر،

(١) الصابونى، صفوة التفاسير، تفسير سورة النجم، ص ١٤٣٥.

بل إنما كان من صنيع الشيطان لا من رسول الرحمن ﷺ. (١)

٣ - فيلم فتنة المنتقد للإسلام

نشر فيلدرز رئيس حزب الحرية اليميني الهولندي فيلما قصيرا عن الإسلام، يضع في المشاهد الافتتاحية منه نسخة من القرآن تتبعها لقطات من الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١م^(٢).

ويظهر الفيلم كذلك صورة لامرأة تتعرض للرجم، ومشاهد من عملية قطع رأس شخص وصورا للمخرج الهولندي فان جوخ الذى قتل على يد مسلم يحمل الجنسيين الهولندية والمغربية عام ٢٠٠٤م. وفي ذات السياق يحتوى الفيلم على مشاهد تصور متظاهرين مسلمين وهم يرفعون لافتات كتب عليها: «فليرحم الله هتلر» و «فلتذهب الحرية إلى الجحيم».

كما يعرض الفيلم صورة طفلة مسلمة ترتدى غطاء الرأس، وهى تقول: «إنها تكره اليهود».

ويقدم الفيلم مشاهد ورسوما بيانية تظهر تزايد عدد المسلمين فى هولندا وأوربا.

وفى نهاية الفيلم يظهر شخص يقلب صفحات نسخة من القرآن ثم يتلو ذلك صوت مدو لاقتطاع شىء ما. ويسمع الصوت المصاحب للصور بالقول: الصوت الذى سمعتموه هو صوت صفحة مقتطعة من دليل

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سورة الحج، ص ٤٤٠.

(2) [Http://news.bbc.com.uk/hi/arabic/world_news](http://news.bbc.com.uk/hi/arabic/world_news).

هاتف.. لا يتوقف الأمر على ذلك، وإنما على المسلمين أنفسهم لاقتطاع الآيات التي تدعو إلى الكراهية من القرآن.

وآخر مقطع في الفيلم هو: أوقفوا الأسلمة. دافعوا عن الحرية. وتجدر الإشارة إلى أن صحيفة سباتيس الهولندية، نقلت عن فليدرز قوله: إنه سوف يسافر للخارج لتشكيل التحالف الدولي للسلام ومعاداة الأسلمة⁽¹⁾. ويلاحظ على الفيلم أنه يقدم شكلاً آخر من أشكال الإساءة للإسلام ارتباط القرآن كتاب الإسلام ودستوره مقترنا بالتفجيرات والأعمال الإرهابية، وأنه دين قاس يعاقب بالقتل من يمارس حريته وحياته الشخصية. فضلاً عن أن الإسلام دين الكراهية يصاد الحرية ويضيق ذرعا بالنقد ولا يحتمل وجود الآخر، ويغرس في أتباعه الكراهية له، والخوف منه. وما جاء به الفيلم مردود على صاحبه بأنه شاهد على كراهية الإسلام ودليل تمييز وتعصب ضد مقدس من مقدسات الإسلام وهو القرآن، لما ينطوى عليه من إهانة وإساءة. وتقديم تفسيرات لبعض مقاطع من آيات القرآن الكريم بصور مفرجة معزولة عن سياقها، في الوقت الذي يغفل تماماً نصوص القرآن التي تتحدث عن السلام وتدعوا إليه، وهو ما يكشف عن تفسيرات تحكمية، ومقاصد عدوانية مفضوحة تهدف إلى النيل من الإسلام وأتباعه. ومثل هذا المسلك في ربط بعض الآيات بالأحداث التي وقعت مثل من يركب رأس على جسم غريب.

ونذكر في هذا الصدد أن الإساءة إلى السامية اعتبرت جريمة دولية يتهم فيها المرتكب لها بأنه معاد للسامية. فلم يتجه الغرب إلى تجريم يحرم إهانة السامية وتشويه صورتها، وفي الوقت نفسه يستبيح الإسلام

(1) [Http://www.moheet.com/newsprint.aspx?nid=198904](http://www.moheet.com/newsprint.aspx?nid=198904).

بمقدساته ، ويطعن فيه بغير حجة ولا سند ، وهو ما يجعل من ازدواجية المعايير حقيقة واقعة.

٤ - الطعن في شخصية الرسول ﷺ والسنة المطهرة

في سياق التشوية والتشهير بشخص النبي محمد ﷺ وتأكيدا على أسلوب المغالطة والتصيد ومسلسل الكيد والإساءة والتشكيك ، تنبرى بعض المواقع للنيل من الرسول والرسالة ، وهو ما تكشف عنه وصف الرسول ﷺ بالأوصاف الآتية^(١) :

أ - الاتهام بالنفاق

مداراة الرسول لمن يتقى فحشه. فقد ورد في كتاب البر والصلة والآداب صحيح مسلم: عن ابن عيينة واللفظ لزهير ، قال حدثنا سفيان وهو ابن عيينة عن ابن المنكدر سمع عروة بن الزبير يقول حدثتني عائشة : أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال : ائذنوا له ، فلبئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة ، فلما دخل عليه ألان له القول ، قالت عائشة ، فقلت يا رسول الله ، قلت له الذى قلت ثم ألنت له القول. قال يا عائشة : إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فحشه. ويعلق الدعى الموتور على الحديث بالقول : نلاحظ التصنيف أنه فى الأدب أى أن الأدب الذى ينبغى أن تتأدب به.

دعنا نشارك عائشة تعجبها من الأدب النبوى.

الرجل عيينة بن حصن يستأذن ، فلماذا شتمه النبي ثم ألان له الكلام؟

اتقاء لفحشه !!!

(1) wahoo wahoo<wahoo_wahoo@yahoo.fr>.23\11\2008.

واعجابه وهل يخاف النبي في الحق لومة لائم؟
هل هذا الذي واجه كفار قريش، وقال: لو وضعوا الشمس في يميني
والقمر في يساري؟

هل هذا هو نفسه الذي قال: أنا النبي لا كذب؟
وهو نفسه الذي قال: بعثت لأتمم مكارم الأخلاق.
نعم هو بعينه ولا استغراب يا عائشة.
لكن ما هو الفحش الذي قام به عيينة بن حصن واتقاه النبي؟
لا يعرف أحدا.

ما هو الفحش الذي يجعل النبي يلين له الكلام في حضوره؟ ليس
مهما أين دعوة النبي له كرسول من الله لنبذ الفحش.
أليس مسئولا عن إبلاغ الفاحش أن ما يفعله حرام؟
أم أن الدعوة كانت خاصة بالناس الطيبين.

الحديث لا يقرر حكما عاما، وإنما هو واقعة عين، تخص شخصية
عيينة بن حصن، وهو من المعادين للإسلام، بمن يكيدون له ويؤلبون
ضد الرسول ﷺ فقد كان من المؤلفة قلوبهم الذين وقفوا مع قبائلهم
موقفا عدائيا، فهو يعلم ذلك جيدا، ويعلم أن الإسلام فرض لهم سهما
في الزكاة اتقاءً لشرهم، وتأليفاً لقلوبهم، فكان موقف الرسول تجاهه
ذات الموقف الذي يجمع بين استنكار تصرفه، وتحقيق مصلحة الاسلام
والمسلمين ولم يكن الرسول ﷺ في الموقف برمته إلا موقفا خاصا به
يعلمه عيينة بن حصن، وهو تصرف اقتضته السياسة الشرعية، فهو من
باب السياسة، دون أن ينال ذلك من خلق الرسول ولا من بغضه للنفاق

والمناققين ومجاهرته بالحق مهما كانت العواقب ، وهو مالم يتبينه
أو يفقه معناه هذا الطاعن على رسول الإسلام.

ب - الاتهام بالفتيا بغير معرفة أو طلب

وجوب امتثال ما قاله شرعا دون ما ذكره من معاش الدنيا : كتاب
الفضائل . صحيح مسلم بشرح النووي .

قال أبو بكر حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا حماد بن سلمة ، عن هشام
بن عروة ، عن أبيه عن عائشة وعن ثابت ، عن أنس : أن النبي ﷺ مر بقوم
يلقحون النخل فقال : لو لم تفعلوا لصلح ، قال : فخرج شيصا (وهو تمر ردي)
فمر بهم ، فقال : ما لنخلكم . قالوا قلت كذا كذا . قال : أنتم أعلم بأمر دنياكم .
هذا النبي يتطوع بالإفتاء في موضوع لا يعلم عنه شيئا .

كما أن أحدا لم يطلب منه نصحا أو استشارة .

ثم يتبرأ من الموضوع ، وكأن شيئا لم يكن .

ويقول : أنتم أعلم بشئون دنياكم . وكأنه لا يعلم هذا من البداية .

هل من أخلاق النبوة أن تتدخل فيما لا يعنيك؟؟

ألا يشبه هذا بمن مر بمن يصلحون سيارة معطلة ، ثم أفتى بوضع

قطع معينة ، وعندما فسدت أكثر ، قال : أنتم أعلم بما تفعلون !!

هذه المزاعم التي ذكرها الناقد لا أساس لها من الصحة ، لأن ما

أبداه الرسول ﷺ حول تأبير النخل ليس من قبيل الوحي وإنما هو رأى

بشرى في قضية تقبل الصواب والخطأ ، ولا يعد من باب التشريع ،

ودليله ما جاء في أحد روايات الحديث : انما ظننت ظنا فلا

تؤاخذوني بالظن ، وتكمن المشكلة فيما فهمه الأنصار من مقولة الرسول ،

فقد اعتقدوا أنه وحى يتعين الالتزام به ، ولم يتعاملوا معها على أنه رأى بشرى من باب الاجتهاد يجوز فيه الصواب والخطأ.

ج - الاتهام بالتكاسل: والتخفف من الوضوء. صحيح البخارى

حديث معتمر بن سليمان التيمي ، قال : أخبرنا حميد عن عبد الله بن عبيد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : رأيت نبي الله ﷺ نام حتى نفخ ، ثم قام فصلى ولم يتوضأ .
حدثنا علي بن عبد الله ، قال : حدثنا سفيان عن عمرو ، قال : أخبرني كريب عن ابن عباس أن النبي ﷺ نام حتى نفخ ، ثم صلى وربما قال : اضطجع حتى نفخ ثم قام فصلى .
النبي هنا ينام ثم ينفخ ثم يقوم ولا يتوضأ ، طبعاً نبي ويعمل اللي يعجبه !!

ويرد على هذا الزعم: أن الراوى أطلق الحالة التي كان عليها الرسول ﷺ بالنوم ، وليس المقصود به المعنى الحقيقي للنوم ، وانما هي غفوة ألفت به ، مصحوبة بنفخة ، لم تبلغ حد النوم المعروف المزيل للطهارة أو الوضوء الذى يرفع بموجبه التكليف ، فالنوم ، يفقد فيه النائم القدرة فى السيطرة على حواسه وأعضائه فيستغرق فى نوم عميق ، حتى يوصف بكونه الموتة الصغرى ، كما أشار إليها قوله الله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكِ الْتَى فَضَلْنَا عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة الزمر: الآية ٤٢] .
ومما يؤيد أن هذه الحالة ليست نوما ، ماورد فى الرواية الأخرى ، من أن ما حدث لا يتعدى كونه اضطجاعا ، وهو ما يختلف عن الوضع المراد

من النوم، فالمعيار فيه هو التحول من حالة اليقظة إلى حالة النوم، وزوال الإدراك والتحكم لدى الشخص النائم، وهو ما لم يحدث من الرسول ﷺ.

د - الاتهام بعدم الالتزام بتوقيت الصلاة

حدثني عن مالك عن أبي الزناد عن الأعوج عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: [إذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم]. المنتقى شرح موطأ مالك.

أمر النبي بالإبراد، وعلل ذلك بأن شدة الحر من فيح جهنم. وذكر أن للنار نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، ولم يأمر بتأخير الصلاة في شدة البرد فلا يتعلق به حكم التأخير، والأصل في ذلك ما رواه أبو خلدة عن أنس كان النبي ﷺ إذا اشتد البرد بكر بالصلاة، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة. ومن جهة المعنى أنه لا رفق بتأخيرها، بل الرفق في تقديمها، لأن تأخيرها يزيد المانع من إتمامها بتزايد البرد. كما تمكن العشى وقرب الليل والله أعلم.

هذا الحبيب يظهر تكاسلا مع الحر فيؤجل الأذان أو يقدمه لابساً، حتى لا يصيبه الحر.

طبعاً عند ذكر الحبيب في برنامجه الأصلي، لن تسمع هذا الكلام، بل ستسمع كلاماً من عينة الثواب على قدر المشقة.

أو أن أحد الصحابة كان يأتي محمولا ولا يسنده الصف أو أن الأعمى لا عذر له مادام يسمع النداء.

أما الحبيب، فكان يؤخر الأذان ويصلي بغير وضوء.

الحديث بنص ما جاء فيه، لا يتضمن خصوصية للرسول ﷺ ويندرج

ضمن الرخص التي قررتها الشريعة بالنسبة للصلاة بصفة خاصة، والعبادات بصفة عامة، فإنه يرخص للمسلم جمع الصلاة والقصر فيها حال السفر والحرج والمشقة كما يجوز للمسلم الصلاة جالسا أو مضطجعا أو على جنبه الأيمن أو الأيسر بحسب احتماله وطاقته... إلخ. وكذا التيمم والمسح على الخفين وغيرها، فهذا تشريع مبني على التيسير أو التخفيف أو رفع الحرج بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [سورة النساء: الآية ٢٨]. وقوله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [سورة الحج: الآية ٨٧]. وهذه الأسس الشرعية غابت عن الطاعن، مع ثبوتها وأصالة تشريعها، رفقا بالمسلم، ورعاية لأحوال الطقس خاصة في الجزيره العربية، وغيرها من البلدان.

هـ - اتهامه فى أخلاقه الحربية

لن نتكلم عن أمور الزواج والنساء والسبايا التى اختص بها الله محمدا، ولكن سنلقى الضوء على وصاياه الأخلاقية:

روى أن رسول الله ﷺ أتى بنى النضير، فذكر القصة، قال: فسار إليهم فتحصنوا، فقطع رسول الله النخل وحرق، فنادوا حين رأوا النخل يقطع ويحرق: يا محمد: كنت تنهى عن الفساد، فما بال قطع النخل وتحريقه؟ فكان فى أنفس المسلمين من ذلك شىء، فأنزل الله تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [سورة الحشر: الآية ٥].

الراوى عبد الله بن أبى بكر، خلاصة الدرجة: أورده فى كتاب المراسيل المحدث أبو داود. المصدر المراسيل، الصفحة أو الرقم ٤٠٥.

أين الأخلاق الحربية التي نسمع عنها؟

حتى اليهود ذكروه به.

فتدخل الله طبعاً عند الزنقات بآية أوضح حكماً لا تستغنى عنه أية أمة تريد وجه الله.

نزل جبريل بسرعة محملاً بهذا الحكم القاطع المانع الجامع لأمر النخل واللين.

يغفل الطاعن أو يتغافل عما فعله يهود بنو النضير وهم من مواطن الدولة الإسلامية، فقد أهدروا واجب المواطنة في الحفاظ على سلامة الوطن وحمايته من الأعداء المتربصين به، وهم كثر وعلى رأسهم مشركي قريش، فلم يكتفوا بإتخاذ موقف سلبي تجاه الوطن "المدينة المنورة" وإنما تأمروا مع الأعداء وحاكوا الدسائس والمؤامرات، وبلغ الأمر بهم إلى اعتبار أنفسهم دولة داخل الدولة، وأن محمداً ﷺ غصب وطنهم، بالرغم من أنهم كانوا جزءاً من الدولة الإسلامية وتمتعوا في صحيفة المدينة بحقوق المواطنة وفقاً لقاعدة: "لهم ما لنا وعليهم ما علينا"

ثم انهم تحصنوا استقلالاً عن الدولة وخروجاً على نظامها العام، واتخذوا من النخيل والشجر سداً منيعاً يحول دون الوصول إليهم، فكيف يمكن التعامل مع نقض العهد وخيانة الوطن وإعلان الحرب إلا بكسر شوكتهم وإزالة تحصيناتهم!!!

و - الاتهام بالأنانية:

كيف كان الرسول يتعامل مع أصحابه؟

سمعت عمر بن الخطاب يقول: كانت أموال بنى النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجب المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول

الله خالفاً، فكان رسول الله ﷺ يعزل نفقة أهله سنة، ثم يجعل ما بقى فى الكراع والسلاح عدة فى سبيل الله. صحيح الترمذى، الصفحة أو الرقم ١٧١٩. لقد أخذها لنفسه خالصة دون المؤمنين مثله مثل جميع الدول المقهورة ثم يعطى منها الشعب ما يزيد عن حاجته وكأنه يتفضل عليهم بأخلاقه الكريمة. ما الفرق بينه وبين من يأخذ نصيباً من البترول الذى يخرج لمواطنى شعبه، ثم نسمع أن سمو الأمير الفلانى تبرع من جيبه الخاص لدعم كذا وكذا.

إنه حب الذات، وإلا من قال إن كل شىء يصبح ملكه؟ أليست فى سبيل الله.

وإلا من قال: كن فى الدنيا كعابر سبيل.

كيف ينكر هذا الطاعن مسلك الرسول ﷺ ويعتبر أن عزل نفقة أهله سنة من قبيل احتكار الثروة والاستئثار بالسلطة، بالنسبة لتصرفه فى أموال بنى النضير، ألم يتابع هذا الطاعن طريقة حياة الرسول وأهله فى المأكل والملبس والمسكن، وأن طعامه كان الخبز والتمر والماء، وملبسه وأهله حلة فى الصيف وحلة فى الشتاء، ومسكن لزوجاته، فمعيشتهم وأهله لا تتجاوز حد الكفاف، ولم يتغير هذا الوضع المعيشى وحصوله على الضروريات بعد أموال بنى النضير بل بعد فتح مكة، وأنه ﷺ مات ودرعه مرهونة عند يهودى، فلم هذه المقارنة الظالمة بين تصرف الرسول، وبين تصرفات أى حاكم من حكام هذا الزمان أو أى زمان آخر، ناهيك عن أخذ نصيب من البترول، وهل نسى الطاعن عمولات وصفقات السلاح والرشاوى المالية والجنسية وما على شاكلتها

مما ابتدعه حكام ومستوولي الغرب وأفسدوا به حكام الشرق ونهبوا ثروات العالم الإسلامي.

ومن نفس الأخلاق الحروب معاملته لهذا الأسير المسكين:
قال ابن إسحق: وأتى النبي بكنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق، وكان عنده كنز بنى النضير، فسأله: فوجد أن يكون له علم بالكنز، فأتى النبي برجل من يهود، فقال الرجل للنبي: إني قد رأيت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة. فقال النبي لكنانة: أرايت إن وجدناه عندك، أقتلك؟ قال: نعم. فأمر النبي بالخربة فحفرت، فأخرج منها بعض كنزهم، ثم سأله ما بقى، فأبى أن يؤديه. فأمر به الرسول الزبير بن العوام، فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده، فكان الزبير يقده بزنده في صدره حتى أشرف على الهلاك، ثم دفعه رسول الله إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه.

ز - تعذيب الأسير حتى يقر بأملكه وأمواله

لن أقول أين الله الذي كان يخبره بما فعلت زوجاته ليخبره بمكان الكنز، ولن أقول أين جبريل الذي رأيناه منذ قليل ينزل مسرعا بحكم الله في قطع النخل.

لكن هل من شيم الأنبياء أن يعذبوا أسراهم ليعرفوا مكان الأموال والذهب. هل يحترم الأسير الذي حفظ العهد؟

هل نعلم أن هذا الأسير كان زوج السيدة صفية أم المؤمنين؟

هل سألها النبي وعذبها هي الأخرى عن مكان الكنز؟

وما هو ذلك الكنز أساسا، أليس الله هو الرازق ذو الخزائن فما حاجة

رسول الله للكنز، وهو الرحمة المهداه للعالمين⁽¹⁾.

(1) [Http://el7ad.com/smf/index.php/topic,2668050](http://el7ad.com/smf/index.php/topic,2668050)

ترى ماذا يفعل النبي مع ابن أبنى الحقيق، وهو مصرّ على الكذب والخداع والتضليل، إلى درجة أنه يقبل أن يعاقب بالقتل لو ظهر كذبه وخداعه، وتحقق كذبه ولم يجد معه أى وسيلة سلمية للوقوف على الحقيقة، فلم تفلح وسائل الوعد والوعيد، وبات مصمما على موقفه لا ينزل عنه، ولم لا يدين الطاعن بأسلوب المدنية الغربية فى التعامل مع الخصوم والأعداء ولجوئها إلى كل الوسائل لبلوغ غرضها وإيقاع التعذيب والقتل بمن وقف فى سبيل استنزاف واستعمار البلاد والعباد، واستخدام أسلحة الدمار الشامل والأسلحة المحرمة دوليا لا لشيء إلا لإخضاع الشعوب وإحكام السيطرة عليها، وقتل مواطنيها. ألم يقرأ هذا الموتور من الإسلام وبنيه مقولة «توينبى»: "لم يعرف التاريخ فاتحا أعدل ولا أرحم من العرب" وهى سنة النبى محمد صلوات الله عليه.

٥ - الإسلام بأيدولوجيته السياسية نقيض كل ما هو حضارى غربى

فقد أرسى الغرب فى مسيرته التنويرية العقلانية نظما تقدمية، وانتصر لحقوق الإنسان والشعوب فى مواجهة الكنيسة، ورجال الدين، والنزاع المحتم بين السلطة الزمنية والروحية، والتى أفرزت فكر الديمقراطية والمواطنة وحق مقاومة الطغيان، والفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية.. إلخ. وعلى حين يؤصل الغرب هذه المنظومة السياسية، يعكف على إشاعة الإسلام السياسى المناقض لكل ما هو غربى، فالخطاب الدينى أسير جماعات الاحتجاج السياسى، وهو فكر الأصولية الإسلامية المتطرفة المعادية للديمقراطية. ويعطى هذا الفكر الشرعية لقتل المدرسين والكتاب الصحفيين والفنانين وكأنها

أفعال إسلامية أو تكتسب الشرعية الدينية من وجهة نظر الإسلام، بل ويعبر عن مدى كراهية الأصوليين للقيم الغربية. كما يظهر أفعال الكتابة والإبداع والتعليم والفن على أنها قيم غربية⁽¹⁾، تتنافر مع أحكام الإسلام. ويمضى أتباع هذا النظر إلى القول بأن الإرهاب أمر فطري في الإسلام وفق هذا النمط يتم توصيف الإسلام كأيدولوجية سياسية معادية للفكر السياسي الغربي، بما يؤكد على بناء صلة ما بين المسلمين وأفكار العنف والإرهاب واحتقار حرمة حياة الإنسان وحقوق المواطنة، ولا سيما المرأة والأقليات.

ومن العناوين التي تكشف عن هذا المشهد:

- المسلمون البريطانيون يرسلون إلى معسكرات تدريب إسلامية.
 - إيطاليا تشدد من الإجراءات الأمنية بعد التحذير بعمل إرهابي إسلامي.
 - الرئيس الأمريكي يرأس قمة ضد الإرهاب الإسلامي.
 - متعصبون إسلاميون يقتلون بريطانيًا في إطار حملة إرهابية.
 - المسلمون المتطرفون يتحدون الرؤية الأوروبية العلمانية للدولة.
- وفي ضوء هذا الفكر تبلورت محاور رئيسية للإسلام السياسي، خلال عقد التسعينيات :

أولاً: العنف الذي ارتكبه جماعات الاحتجاج السياسي في الشرق الأوسط مثل حماس في فلسطين، والجماعة الإسلامية في مصر، وجبهة الإنقاذ في الجزائر.

(1) Http: //www.islamonlin.net/servelt/satwllite?=Article
A_c&cid=//608778451098&pa... 09\11\2008.

ثانيا: الشبكة العالمية للإرهاب الإسلامى الذى اجتاحت موجاته أوروبا فى التسعينيات.

ثالثا: الثورة الإيرانية وما تلاها من ممارسات إيرانية داعمة للإرهاب. وممكن الخطأ فى هذه التغطية أنها تهدف إلى تكوين صورة ذهنية مغلوطة وغير متوازنة، منشؤه إيراد هذه الحوادث منبثة عن سياقها، فهى لا تذكر الأسباب، ولا الظروف والملابسات المحيطة مما يجعل الحدث خارج سياقه التاريخى، Dehistoricise حينما ينظر إلى هذه الأحداث المفردة للعنف، على أنها جزء من الموروث الإسلامى لا يحتاج إلى تفسير أو أن يوضع فى نسقه التاريخى والسياسى الذى أدى لظهوره، مما يؤدى إلى إلصاقه بالإسلام، وسلوك طريقه كأنه أمر محتم لتحقيق الإسلامى.

٦ - حزب الشعب الدانمركى يطلق حملة ضد ارتداء الحجاب

لم تقتصر الإساءة إلى الرموز الإسلامية على نشر الرسوم الكاريكاتورية الخاصة بالرسول ﷺ ومن إعادة نشر هذه الرسوم، وإنما وردت تصريحات بشأن الحجاب، فيما عبر عنه رئيس الوزراء الدانمركى لا سموسن: فقد أعرب عن تحفظه بشأن ارتداء الحجاب فى قاعات المحاكم، واعتبر ذلك مما فيه مساس بحياد القاضى وتصرفه بنزاهة.

وامتدت حملات التطاول والإساءة إلى بعض المسئولين هناك فهنا هو سورن اسبرسن المتحدث باسم الحزب الاشراكى الدانمركى، الذى يحتل المرتبة الثالثة بين الأحزاب الدانمركية من حيث عدد المقاعد فى البرلمان يقول: إن الحزب قرر إطلاق حملة ضد ارتداء الحجاب الإسلامى فى المحاكم، بعد الجدل الدائر حاليا حول إمكانية ارتداء القاضيات

الحجاب فى المحاكم واصفا الحجاب بـ رمز الخضوع والاستبداد «على حد وصفه» وأصدر الحزب ثلاث صفحات فى بيانه تظهر فيه مسلمات يرتدين ملابس قاضيات، وكذلك الحجاب الإسلامى، ومصاحف، مذكور على تلك الصفحات، على أساس شريعة البلاد يجب أن تقام⁽¹⁾. المثير فى هذا الموقف أنه يصدر من مسئول سياسى قد يعتلى السلطة فى انتخابات قادمة، يتعرض فيه لمساءلة شخصية تتعلق بارتداء الزى الإسلامى بالرغم من أن الزى حق من الحقوق الشخصية للإنسان، فضلا عن كونه حقا للمسلمة، ينبغى ألا ينكر عليها ارتدائها له، كما لم ينكر هذا المسئول ارتداء اليهودى للطاقيية على رأسه كما لم ينكر لا هو ولا غيره من المسئولين الغربيين ارتداء النساء لزي فاضح يثير غرائز الشباب، ويدفعهم إلى ارتكاب جرائم التحرش الجنسى أو هتك العرض أو اغتصاب الإناث مما تئن به الحياة الغربية.

ومن ناحية أخرى فإن ارتداء القاضيات المسلمات للحجاب لا يؤثر البتة على استقلال المحاكم ولا حياد القاضى، ونزاهته، وليس معنى ارتدائه أن القاضية المسلمة ستطبق الشريعة الإسلامية أو تحكم بما جاء فى القرآن الكريم، لأن القاضية المسلمة ستطبق القانون الدانماركى سواء ارتدت الحجاب أم لم ترتديه. فهذا القول من رئيس الحزب، ينم عن تعصب وتمييز ضد الإسلام، ودعوة إلى كراهية الشريعة والإسلام.

أما الرد على ذلك على أساس الحاجة والمصلحة، على هذه الدعوة العنصرية التى تكشف عن تعصب غربى ضد الإسلام فنسوقه مما جاء

(1) [Http://www.nabialrahma.com/ar_Details.aspx?page_ID=1843](http://www.nabialrahma.com/ar_Details.aspx?page_ID=1843).

على لسان: بيرشه رون هورنبيك وزيرة الاندماج فى الحكومة الدانماركية
عن حق المسلمات فى ارتداء الحجاب، وحذرت من التخوف غير المبرر
من الدين فى المجتمع الدانماركى.
وأعربت عن تخوفها من أن قانون حظر الحجاب فى الأماكن العامة
الذى يدور الحديث عنه فى وسائل الإعلام حاليا، سيكون سببا فى
خسارة الدانمرك للعديد من النساء المسلمات المهرة⁽¹⁾.

* * *

(1) [Http: //www.taghribnews.com/tmail_ar&mode=artid=23701](http://www.taghribnews.com/tmail_ar&mode=artid=23701).